صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني
يفتتح الدورة الأولى من السنة التشريعية الرابعة

افتتح صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 27 جمادى الأولى1417هـ موافق 11 اكتوبر 1996م محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الامير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الامير مولاي رشيد الدورة الأولى من السنة التشريعية الرابعة.

وقد ألقى جلالة الملك الحسن الثاني خطابا توجيهيا ندرج فيما يلي نصه الكامل.

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات النواب المحترمين :

في الخطب التي ألقيناها انفا أي في الشهور الماضية كنتم دائما تسمعون أننا نؤكد ونركز على كلمتين هما الحوار والتراضي ذلك لأنه لا يمكن للإنسان أن يصل الى التراضي الا اذا كان الحوار.

إن كلمة التراضي في ضوء ما أنتم مقبلون عليه من أعمال واختيارات وقرارات لها معنى ابعد واعمق من المعنى المألوف فما معنى التراضي.. ان معناه هو الاجتماع حول فلسفة والاجتماع حول مذهب أو مذهبية والاجتماع حول هدف وما أكثر ما نحن في حاجة اليه من اجتماع في الرأي والتحليل والاختيار ونحن مقدمون على تاسيس ما نسميه بالجهة.

ان ذلك يمكن فهمه بسهولة انكم رأيتم معشر النواب وبالأخص الذين هم منكم منتخبون في المجالس البلدية كم هي صعبة ادارة المجالس وكم لها من أودية متفرقة متشعبة ولاسيما اذا كانت الحاجة الى المادة والى المال.

فناهيكم عما نحن مقبلون عليه في ما يخص تنصيب الجهة وتأسيس الجهة وبنيان الجهة وتدريب الجهة وتسييرها الى أن تصل الى ما نريد أن نصل اليه.

والحالة هذه انكم تعرفون بلدكم كما اعرفه فجهاتنا مع الأسف ليست متوازنة لا بالنسبة للخيرات البشرية ولا المادية فمنها ما هو

غني فوق الغنى ومنها ما هو فقير جدا أو محتاج الى أن نبحث عن كنوز آتاها الله تلك الجهة ولكن لازالت مفتقرة الى تلك الخيرات.

فلذا حينما ستطرح عليكم القوانين المنظمة للجهة أريدكم ان تنظروا اليها بهذا النوع من التراضي بمعنى استراتيجية موحدة فكلنا مغاربة وكلنا وطنيون نريد أن تكون الجهة كما نريد أن تكون بعد عشر سنوات أو خمس عشرة سنة.

ولكن الآن كيف يجب أن تكون لتصل الى ذلك المنتهى. هذا هو معنى التراضي أي التراضي بمعنى الرؤية الموحدة والطموح المشترك والتحليل الواقعي الذي لا يخضع لا لديماغوجية ولا لجهل مركب. التحليل الواقعي لجهاتنا وما نريد ان تكون عليه ولاسيما انني انتظر من تلك الجهات الشيء الكثير. وعندما أقول أنا وأعوذ بالله من قول أنا.. أقصد المغرب.. ان المغرب الذي لا نهاية له الا حينما يريد الله ذلك محتاج الى تلك الجهات وإن لم يكن الا لسبب واحد هو الاتي.. هو أنه محتاج الى تلك المدارس التكوينية التي ستعطيه رجالات يعرفون فيدبرون فيحسنون التدبير رجالات يعيشون جنبا لجنب مع واقع جهتهم ويتصرفون فيها أحسن تصرف. ويخططون لها أحسن تخطيط وادقه ويعلمون ما هم مقبلون عليه من مسؤولية اقتصادية واجتماعية هذا ما ينتظره المغرب من الجهات.

فستكون الجهات بالنسبة للمدرسة العليا التي نحن فيها هنا أو في الحكومة التي هي مدرسة عليا أخرى ستكون الجهة تلك المدرسة المرحلية وتلك المدرسة التطبيقية وذلك التكوين المهني لا على مستوى مدينة واحدة أو قرية صغيرة بل على مستوى جهة فيها ملايين وملايين السكان وفيها ملايير وملايير التجهيزات منها ما هو فوق الارض ومنها ما هو تحت الارض.

ان هذه الجهات هي التي ستعطي للمغاربة المقبلين الورقة والشهادة لان يكونوا رجال الدولة اقول لان يكونوا رجال دولة ورجال عمل ورجال تحليل ورجال تفكير ورجال تخطيط.

هذا من ناحية الجهة وما أعني في ما يخص التراضي بقيت

الآن الكلمة الأخرى التي ذكرتها في خطاباتي الا وهي التراضي في ما يخص القوانين الانتخابية.

فهنالك كذلك يجب أن يكون التراضي راميا الى ما نريده فنحن نرى وبلدنا فيه 26 او 27 مليون من السكان نرى من البلدان من هي أقل منا حجما ومن هي تساوينا حجما ومن هي أكبر منا حجما ولها ثلاثون أو أربعون أو ستون حزبا فهل نريد نحن هنا في المغرب باختيارنا للقوانين الانتخابية أن ننغمس وأن نهوى في تعددية تصل الى 40 و 50 حزبا هل من مصلحتنا في ديمقراطيتنا أن نجعل التناوب ليس التناوب الحقيقي بل التناوب بزيادة ثلاثة أو أربعة أصوات هنا وأربعة أصوات هنا وخمسة أصوات هناك.. فالتناوب الذي أريده لهذا البلد والذي تريدونه حقيقة لهذا البلد هو التناوب بين شقين لا أقول حزبين بل بين مجموعتين ووسط حتى اذا ركبنا سيارة التناوب جاءنا ذلك التناوب بأفكار جديدة وبمنهجية جديدة وبأسلوب جديد وبرجال جدد. وهكذا يكون التناوب أداة ديمقراطية وفعالة فكلما اشتاق البلد الى ان نستنشق هواء جديدا رفع يده نحو التناوب فجاءه ذلك التناوب بهواء جديد ومناخ جديد ووجوه جديدة وفلسفة جديدة ومنهجية جديدة. هذا شريطة أن نكون بين شقين أي بين جماعتين ولديهما وسط ..وسط يجعل أن الأمور تسير كما جاء في القرآن «ادفع بالتي هي أحسن» وتجعل أن الميكانيكية يمكنها أن تشتغل دون أي عطب في ما يخص ميكانيك التناوب إذن هنا ارجع الى التراضي بمعنى الانشغال بهدف واحد هو.. هل نريد هذا التناوب المضبوط وهذا التناوب المجدي وهل نريد أن نبقى بأحزاب عددها لا بأس به أم نريد أن تطغى على ذلك التناوب جماعات وجماعات جماعية تكون طفيلية لا تغني من جوع ولا تأتي بجدوى ولا تمثل التناوب وذلك بخلق عدد كبير من الأحزاب السياسية كما نرى ذلك في بعض الدول التي تشبهنا من ناحية السكان ولها فوق الأربعين حزبا.

هذه.. حضرات المنتخبين الأعزاء.. هي افكاري التي أردت أن أطرحها عليكم قبل أن أطرحها على الأحزاب السياسية حيثما

اقتبلهم بكيفية مفصلة وبكيفية أدق ذلك لأنني كما قلت لكم سأفتح حتى انا من جهتي بحوار وسأحاول مما لاشك فيه مع من يحاورني أن نصل الى ما يمكن أن يعطي لكلمة التراضي لافيما يخص قانون الجهة ولافيما يخص قانون الانتخابات ما ننتظره من عمق ورسوخ.

إننا لم نأخذ بعين الاعتبار أن التناوب ضرورة ولكن يجب أن يأخذ بعين الاعتبار كذلك الاستمرارية في حد أدنى من المعطيات حتى لا نكون من الذين اتوا نسخوا ما فعله السابقون لأخذ الثأر وبعدهم يأتي الذين كانوا من قبلهم فيعكسون الكرة ويعكسون الخطة ويبقى هذا المجتمع حائرا متحيرا.

فكما قلت لكم التناوب هو التجديد والهواء الجديد والرجال الجدد والمنهجيات الجديدة والأمال الجديدة ولا يمكن أن نصل الى هذه الفلسفة وأن نعطيها حقيقتها المطبقة على أرض الواقع الا اذا نحن استعملنا طريق التراضي لا في ما يخص النظر الى الجهة ولا في ما يخص النظر الى كنه قوانيننا الانتخابية.. وكونوا أخيرا على يقين من أنني سأضع ثقلي الشخصي وهيبتي الشخصية وصلاحياتي الدستورية لتمر جميع الانتخابات المتوالية في هذا البلد على أحسن ما يكون في جو من الاستقامة والشفافية والنزاهة لأنني مللت أن أسمع أو ان يسمع عن بلدنا ان انتخاباته لم تكن نزيهة أو ان استشاراته كانت مخلوطة أو مشوبة.

ولي اليقين أنكم سترجعون الى مزاولة أعمالكم في هذا البرلمان تحذوكم لا أقول روح الشعور بأن البرلمان سيحل وأن الأمانة لن تبقى بعد ذلك في أعناقكم.. لا.. فأنا أعتقد أن كل من خرج من هذا البرلمان سواء رجع اليه أو لم يرجع اليه عليه أمانة هي يبلغ روح البرلمان وجو البرلمان ومتاعب البرلمان وأمانات البرلمان وحنكة البرلمان وليس هذا بالشيء السهل ولكن كما أقول الخارج يأخذ بيد أخيه الداخل.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يلهمنا سواء السبيل ولنجعل من هذه الآية القرآنية مسك ختامنا تلك الآية التي جاءت في سورة الإسراء ولتكن دعاءنا جميعا. «وقل ربي ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا» صدق الله العظيم.
والسلام عليكم ورحمة الله.